عليه وعلى هذا يكون موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك
وقد رايت شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره
اى اذا اعتقد صاحبك ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا
الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب
فيستعمل له اى لذلك المعلوم الثاني النفي والاستثناء افرادا
اى حال كونه قصرا افراد انحو وما محمد الا رسول قد خلت
اى مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبرء عن الهلاك
فالمخاطبون وهم الصحابة رضى الله عنهم كانوا عالمين
بكونه غير جامع بين الرسالة والتبرء عن الهلاك لكنهم
لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم
هلاكه منزلة انكارهم اياه اى الهلاك فاستعمل له النفي و
الاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار بتعظيم هذا
الامر في نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه عليه السلام
او قلبا عطف على قوله افرادا نحو ان انتم الا بشر مثلنا
فالمخاطبون وهم الرسل عليهم السلام لم يكونوا جاهلين
بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين
لاعتقاد القائلين وهم الكفار ان الرسول لا يكون بشرا

قال السكاكي شرط مجامعته اى مجامعة النفي بلا العاطفة الثالث
اى انما ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف ليحصل الفائدة
نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذين
لا يسمعون لان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع ويعقل بخلاف
انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال عبد
القاهر لا تحسن مجامعته الثالث في الوصف المختص كما تحسن
في غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع
عند قصد زيادة التحقيق والتاكيد واصل الثاني اى الوجه
الرابع في وجوه الاختلاف ان اصل النفي والاستثناء ان يكون
ما استعمل له اى الحكم الذى استعمل فيه النفي والاستثناء مما
يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث اى انما فان اصله
ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره كذا
في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب
اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بخطاء لم يصح القصر
بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مراده ان
انما يكون لخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره
حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه

Copyright © King Saud University